مراحل تعليم الكتابة المسمارية والمعاجم اللغوية المدرسية في العصر البابلي القديم: في مدينتي نيبور وأور

علي ياسين الجبوري

عثر على آلاف النصوص المدرسية التي تركها الطلبة في مدارسهم في كل من نيبور، وأور، وآيسن، ولارسا، وأوروك، والتي تعد المصدر الأساسي لمعرفة هذه المراحل؛ كتبٌ قِسمٌ منها باللغة السومرية، والقسم الآخر باللغتين السومرية والأكدية؛ مما يدل على استمرار استعمال اللغة السومرية في العصور اللاحقة بالرغم من زوال النفوذ السومري السياسي، وشملت قوائم بأسماء الحيوانات والنباتات والطيور، إلخ.

يمر الطالب بأربعة مراحل؛ الأولى هي تعلم العلامات المسمارية، والثانية استنساخ الكلمات والمصطلحات التي كتبها المعلم في الجهة اليسرى من لوح النص الطيني في الجهة اليمنى من اللوح، وبعد التمرن يبدأ باستنساخ بعض النصوص الملكية والأدبية، والمرحلة الثالثة تعلم الرياضيات وما يشمله هذا العلم من جداول الضرب والقسمة والجبر، إلخ، وكتابة الوثائق الاقتصادية، أما المرحلة الرابعة فهي تعلم لغة القضايا القانونية وإجراءات المحاكم وكتابة الرسائل الشخصية والملكية، وكان هناك اختبار بعد الانتهاء من مقررات كل مرحلة.

على ما يبدو من تراث هذه المدارس بأن الطالب يبدأ حياته الدراسية في سن مبكرة ويستمر إلى سن البلوغ وقد يرسَل إلى هذه المدن من أماكن أخرى؛ لكي يبقى بعيدًا عن أهله لفترة طويلة، كما أن هناك إشارات إلى وجود ذكر للإناث في هذه المدارس وعلى الأغلب كان التعليم مقصورًا على الميسورين من الناس. وقد عُثر على نماذج من أبنية لتلك المدارس سواءً الملحقة بالمعابد أو تلك التي عثر عليها في بيوت بعض المعلمين.